

نشاط المرأة

في ميدان الخدمات العامة

للسيدة زاهيه مرزوق

نهضة البلاد القومية والاجتماعية لا تقوم فقط بمجهود الرجل كما يزعم الكثيرون وكما يتصور الجاحدون ، بل هي نتيجة للنواة التي تفرسها المرأة في نفوس أبنائها فتنبث على يديها وترزع بفضل عنايتها وتعيش في كنفها وتثمر بتغذيتها . فالأم بروحها الطيبة الصالحة ونفسها الصادقة المخلصة تعطي طفلها من الروح المعنوية ما لم يكن في مقدور الرجل أن يعطيه .

المرأة مسؤولة عن الأسرة وحسن تكوينها وحفظ كيانها ، مسؤولة عن الرجل وتهذيب ماكن فيه من خشونة وقسوة ، مسؤولة عن أولادها وبث روح البر والخير فيهم . المرأة ملاك الرحمة الذي يرفرف على الجميع ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة ويث في الناس روح المحبة والأخاء .

وكما أن على المرأة واجبا نحو أسرتها فكذلك عليها واجب نحو المجتمع الذي تعيش فيه . فلا تحسب أيتها الفتاة أن مهمتك في الحياة قاصرة على بيتك وأولادك ، فهذا نوع من الاثرة ، لأن الحياة تطلب منك أن تتوحي أما لمن لا أم له ، وما أكثر هؤلاء ! ولأن الحياة تناديك أن هي وانفضي عنك غبار الخمول واستعملي عطفك وحنوك وصبرك لتخفيف أهوال الزمان .

إن الميدان الذي تصول فيه المرأة وتيجول ، الميدان الذي خلقت المرأة لأجله هو ميدان الخدمة الاجتماعية . فقد حببتنا الطبيعة بكل المواهب للعمل فيه . "الخدمة الاجتماعية" معناها البحث عن آلام البشر وتحقيق أسباب هذه الآلام ثم العمل على تخفيفها ، والمرأة هي التي يمكنها أن تتغلغل في بطون العائلات ما كان منها في انقصور أو الأكواخ ، وهي التي تأمنها ربة المنزل فتفضي إليها بهومها ، وهي التي تدرك ما يؤلم حقا من هذه الهموم ، وأخيرا فهي التي يمكنها استنارة المطف على هؤلاء المساكين .

ولم تنس المرأة الأمريكية أو الأوربية واجبها في هذا السبيل ، فكم من آلام خفت وكم من عائلات واست ، وكم من أفراد انتشلتهم من مغالب البؤس والشقاء ، وكم من حائق على المجتمع نائر على نظامه رده الى حظيرة الخير والتمير وأقصته عن أفكار الشر والتدمير .

الخدمة الاجتماعية مهنة درستها المرأة وتخصصت فيها واتخذتها قوامها في الحياة ، ففي البلاد التي سبقنا في المدنية نجد مئات المشتغلات رسمياً بالخدمة الاجتماعية وآلاف المتطوعات من تلقاء أنفسهن لهذه الخدمة . لذلك إذا قارنا المرأة المصرية بأختها الغربية في هذا السبيل وجدنا أن نصيبها ضئيل جداً وذلك لما تمتعت به من النوم العميق طول هذه الأجيال والسنين ، ولكن الآن هاهي الفرصة أمامها ، وهاهي النهضة القومية في مستهلها ، وهاهي الأمة تنظر إليها بعين الأمل وتنتظر منها أن تساهم في بناء مجدها وسعادتها .

كان من مظاهر النهضة الحديثة في مصر أن فككت المرأة المصرية من قفلاتها وابتدأت تسهر بواجبها نحو المجتمع ، فابتدأنا نسمع بجمعيات كثيرة للسيدات تقوم بأعمال خيرية جليلة وتتسابق في عمل البر والاحسان ، جمعيات لا تزال في بدء نهضتها وتحتاج للكثير من العضوات والمتطوعات اللاتي يمكنهن توسيع أعمالها وزيادة مواردها ونشر مبادئها وكسب عطف الآخرين عليها .

وكم من آفات وسيدات يمكن تقديم المساعدات الثمينة لتلك الجمعيات أو الميئات المختلفة ولكنهن في حاجة الى من ينير الطريق أمامهن ويوجههن الى ما هو أجدى وأففع . ونواحي الخدمة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ولكل شخص ميله الخاص الى إحدى هذه النواحي أو بعضها . فهناك الخدمة الاجتماعية الطبية وهي التي تكون لها اتصال بالمستشفيات والمستوصفات ، والخدمة الاجتماعية العمالية وهي ما يكون لها اتصال بالعمال والمصانع ، والخدمة الاجتماعية بين الأطفال : وهي ما يكون لها اتصال بالمدارس والملاجئ والمستوصفات الخاصة بالأطفال كراكز رعاية الطفل ودار اللقضاء ، والخدمة الاجتماعية الريفية : وهي ما لها اتصال بالريف والعمال الزراعيين ، والخدمة الاجتماعية مع العائلات الفقيرة : وهي ما تقوم على مساعدة تلك العائلات وإعانتها مادياً واجتماعياً وتخفيف الآلام عن أفرادها ورعاية أطفالها وهكذا تنشعب فروع الخدمة الاجتماعية وتلتقي المقاصد في غرض واحد هو " مساعدة المحتاجين " فالمدان واسع أمامك أيها الفتاة فتوسعي واعلمي في بيتك على رفع مستواها وإبعاد أسباب الفساد عنها .

ولا تظني ياسيدتي أنه يجب عليك كي تقومي بواجبك للمجتمع أن تخرجي الى الميدان وتفرغي لأعمال الخدمة الاجتماعية بل يمكنك اقيام هذا الواجب في بيتك بين الخدم ، بين إخوتك ، بين جيرائك ، بين معارفك ، بين صديقاتك ، فالحياة كلها مشا كل وصعوبات فبروحك الطيبة ونهمك للأمر وحسن تصرفك يمكنك تخفيف آلام كثيرة وحل مشا كل عدة لو تركت ربها كانت سبباً في حدم ركن من أركان الحياة . فاجعلي من نفسك ياسيدتي رسول سلام ومحبة بين أهل بيتك وأقاربك ومعارفك وجيرانك ، لأن كثيراً من المشا كل العائلية الاجتماعية إنما تنشأ من سوء فهم بسيط يمكن تلافيه بقليل من الحكمة والتصرف .

فإذا ما قمت بواجبك الاجتماعى كاملا فى البيئة التى حولك أمكنك بعد ذلك المساهمة فى بيئة أوسع ، وعرض خدماتك على الهيئات العامة التى هى فى أشد الحاجة الى مساعدة بنى جنسك .

فها هى الملاجئ فى أشد الحاجة الى منطومات يقمن بالأعمال المختلفة فى مساعدة الأطفال على شغل وقت فراغهم فيما هو نافع وصالح وإشعارهم بالقليل من الخنان الأموى الذى حرموا منه .

وها هى المستشفيات بأقسامها المختلفة محتاجة لمنطومات لتسليه المرضى والترفيه عنهم . دخلت يوما قسم الأطفال فى إحدى المستشفيات فوجدت الحزن والأسى نحيما على المجموعة بأكلها ، والأطفال واجمون لا يدرون ماذا يصنعون ، ليس لديهم ما يسليهم أو يرفه عنهم ويعوضهم بدمعهم عن أمهاتهم ، فهل لك أيتها الفتاة أن تخصصى ساعة من وقتك الأسبوعى لزيارة هؤلاء الأطفال واللعب معهم وقص الحكايات عليهم فان ذلك يترك أعمق الأثر فى نفوسهم ويعمل فى شفائهم . ولا تظنى أن لعبك مع أولاد الفقراء يحط من قدرك بل اذكرى أن هذه الحركة لم تتم فى البلاد الأوروبية إلا على أكف أرقى سيدات المجتمع وأفضلهن وقد كوت من بينهن جمعيات للقيام بأنواع التسليه المختلفة كالمطالعة للرضى وإقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية وتنظيم الحفلات الاجتماعية وغير ذلك من أسباب الترفيه عن حكم عليهم المرض بالسجن الطويل . اتصلت بى فى القاهرة لإحدى فضليات السيدات ترجونى أن اتصل ببعض الآنسات والسيدات لكى يساعدها على تكوين هيئة للقيام بمثل ما تقدم من الأغراض وها أنا أعرض الأمر عليكن فمن تأنس فى نعمها الاستعداد للقيام بمثل هذا العمل أرجوها أن تتصل بى بمتلى تلفون رقم ٩٦٨١٨

وها هى الجمعية النسائية لتحسين الصحة — جمعية ناشئة تأسست بمجهود السيدات والآنسات المصريات تقوم بمساعدة أسرات مرضى السل الفقراء اللذين أقعدهم المرض العضال عن كسب رزقهم وإعانة أولادهم فتشملهم برعايتها وتساعدهم بالغذاء والملبس والسكن وترشدهم الى الحياة النافعة لهم وليلتجمع قترسل أولادهم الى الملاجئ والمدارس وتلتحق بعضهم بالأعمال الآتفة لهم وتحاول جهد طاقتها لإصلاح ما أفسده الدهر من كان هذه الأسر الفقيرة المعدمة التى لا معين لها إلا الله والخيرون . هذه الجمعية محتاجة الى سيدات وآنسات يتطوون لمساعدتها فى نواحي نشاطها المختلفة فهى محتاجة الى جمع ما يتيسر من الطعام ، محتاجة لجمع الملابس القديمة وحياكة الملابس الجديدة ، محتاجة للأثاث والفرش ، محتاجة لآنسات راقيات يعلمن أفراد تلك العائلات النظافة والنظام والشعور بالواجب ، يعلمنهم حرفا بسيطة لكسب القوت وشق طريق الحياة ، وفى الحقيقة أن برنامج هذه الجمعية حافل بجلائل الأعمال

ويمكن ان يتسع لخدمات المئات من الآنسات والسيدات فمن كانت قادرة على تقديم أى نوع من المساعدة لهذه الجمعية فسا عليها إلا أن تفضل بالاتصال بادارة الجمعية بشارع الأميرة دولت فاضل بعابدين .

وها هى جمعية مساعدة الضريات تقوم بمجهود يشكر فى العناية بالضريات وتوفير أسباب العيش الشريف المستقل لمن ، وذلك على أيدى عدد قلائل من ذوات الخير . وهى فى حاجة قصوى الى عضوات ومتطوعات لتوسيع أعمالها ومساعدتها فى مهمتها الانسانية الشاقة .

وها هى جمعية المرأة الجديدة التى أخذت على عاتقها مشروعا واسع التعلق يرمى إلى تثقيف الفئاة الفقيرة ثقيفا عمليا يساعدها على العيش الشريف والاعتماد على النفس .

وهاهى جمعية مساعدة الأمهات والأطفال تعمل فى ميدانها النبيل على انتشال الفتيات الضاللات من بؤرة الفساد وتوجههن إلى الطريق القويم ومن يريد أن يعرف شيئا عن هذه الجمعية فطليه أن يزورها بمقرها بشارع المبدولى بعابدين فيجد فيه عشرات الفتيات من مختلف الأجناس والأديان كل منهن تجد فى ترميم حياتها وتلمس الطريق المستقيم .

وها هو قسم السيدات بمحلة الرواد بشارع الديوره بالطيبى يحتاج إلى سيدات وآنسات يشتغلن مع بنات الحى الفقيرات ويقمن بتعليمهن كيف ينشئن بيتا صالحا وكيف يجعلن من أنفسهن مثلا صالحا لأهلين والمتصلات بين .

وهاهى القرية تناديك أن تسمى عليها بعضا من نور عرفانك وقليل من عطفك وحنانك فان زيارتك الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية لقريتك أو عزبتك لها أثرها الفعال فى نفوس القرويين واذا أمكنتك استغلالها لفائدتهم وإرشادهم تكونين قد أديت بذلك خدمة اجتماعية جليلة دونها كل الخدمات فبصحك ورعايتك سينظف الأطفال ، وبارشادك إلى العادات الصحية سينتشلون من بؤرة الأمراض ، وباختلاطك بهم ستعطيهم أحسن الأمثال وبمطلقك عليهم ستبعثين فيهم الأمل بالحياة ، فاجعلى من برنامجك أيتها الفتاة أن تزورى اخواتك القرويات فى أكوأخهن ولا تترفعى عليهن واجلسى معهن وكلى من أكلهن واستقى منهن أسرار الحياة .

لقد ذكرت ما تقدم على سبيل المثل وليس على سبيل الحصر فللخدمة الاجتماعية نواح عدة لا يمكن الامام بها فى هذا المقام الضيق وغاية رجائى أن أكون قد وفقت لفتح الطريق أمامكن ببعض هذه النواحى لتقديم المساعدة لها فهى فى أشد الحاجة إليها .

ولقد شعرت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة بالحاجة الماسة إلى متطوعات فى ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة فشرعت فى انشاء قسم خاص للدراسات الاجتماعية البسيطة

لارشاد الراغبات في التطوع للخدمة الاجتماعية إلى الطرق المختلفة التي يمكنهن بها تقديم المعونة لافراد المجتمع في الميادين المختلفة .

وأخيرا فان لجنة الاذاعة للشا كل المائتية ترحب بكل اقتراح يأتيها من كل مهتمة بالشؤون الاجتماعية كما أنها على استعداد لتقديم الارشاد والتوجيه لمن يطلب منها ذلك .
وأتمنى أن يكون حديثي هذا قد أثار فيكم شيئا من الحماس للخدمة الاجتماعية وأن يكون فاتحة خير للمجتمع ، وبداية نشاط مستمر من المرأة المصرية حتى تبرهن للرجل أنها كآرق نساء العالم ليست قادرة فقط على أن تكون زوجة صالحة بل صالحة أيضا أن تكون محورا تتركز عليه حركة التقدم الاجتماعي في مصرنا العزيزة ما

زاهية مرزوق

من أسواق الذهب لشوقي

- من الأمهات تبنى الأمم .
- العاقل يكلم أناسا ببعض عقله ، وأناسا بعقله كله .
- ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة .
- العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ .
- الحق نبي قليل التبغ ، والباطل مشعوذ كثير الشيع .
- لا يبحث عن القتلى والقتال دأر .
- القوى من قوى على نفسه .